اللسانيات التمهيدية واللسانيات المتخصصة دراسة مقارنة

Introductory linguistics and specialized linguistics Comparative study

حمزة بريك brikhamza189@gmail.com

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف

مفيدة بن وناس Moufida2010@gmail.com

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف

تاريخ الاستلام: 2020/12/02 تاريخ القبول: 2020/12/05 تاريخ النشر: 2020/01/01

ملخص:

تسعى جميع الكتابات اللسانية التمهيدية إلى تمكين المتلقي العربي سواء كان عاديا أم متخصصا بالمعلومات الضرورية المبسطة للسانيات الدخيلة على الثقافة العربية، نظرا لقلة الدراسات اللغوية في هذا الجانب المتعلق بتأسيس رؤية منهجية واضحة المعالم للدرس اللساني، ومن هذا المنطلق تم طرح الأشكلين الآتيين: كيف كان حضور اللسانيات التمهيدية لدى القارئ العربي؟ وما مدى فاعلية اللسانيات المتخصصة في التعريف بالفكر اللغوي العربي وتأطيره تأطيرا دقيقا؟

وتهدف هذه الورقة البحثية بالتعريف باللسانيات العربية التمهيدية واللسانيات المتخصصة وتوضيح فاعليتهما في بلورة درس لساني قائم على التوجه العلمي والموضوعي في البحث الألسني العربي.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات؛ اللسانيات التمهيدية؛ اللسانيات المتخصصة؛ المتلقي العربي.

Abstract:

All introductory linguistic writings seek to provide the Arab reader, whether ordinary or specialized, with the basic concepts of linguistics extraneous to Arab culture, given the lack of linguistic studies in this aspect related to establishing a clear and systematic vision for the Arab recipient, and from this standpoint the following two forms were presented: How was the presence of linguistics Introductory to the Arab reader? What is the effectiveness of specialized linguistics in introducing Arabic linguistic thought and framing it accurately?

This research paper aims to introduce introductory Arabic linguistics and specialized linguistics and to clarify their effectiveness in crystallizing a linguistic lesson based on the scientific and objective orientation in Arabic linguistic research.

Key words: linguistics; Introductory linguistics; Specialized linguistics; Arab recipient.

1.مقدمة

يعد النشاط اللغوي العربي المكثف على مستوى اللسانيات العربية بشكل متسارع أحد عوامل ظهور العديد من التصورات الفكرية واللغوية في مجال الثقافة العربية الألسنية، فقد أنجزت العديد من الدراسات والجهود سواء على مستوى الخطابات أو على مستوى المؤلفات، لكن تبقي هذه المنجزات الألسنية متباينة بين مؤيد ومعارض لها سواء من ناحية القارئ المتخصص أو القارئ العادي، ومبهمة من الناحية التأصيلية والتمهيدية، هذا من جهة، ومن جانب أخرى نتج عن هذه التوجهات الفكرية الخلط بين المنجزات التمهيدية والمنجزات المتخصصة في الدراسات الألسنية، وجاءت هذه الدراسة لتبيان حدود كل من اللسانيات التمهيدية واللسانيات المتخصصة، وهذا من أجل تباين فروقات وخصوصية كل منهما.

2.قراءة في ضوء اللسانيات العربية الحديثة :

يتم في الثقافة اللغوية العربية تداول العديد من العبارات التي تشير إلى حقول البحث اللغوي الحديث ومناهجه التي تهتم إجمالا بدراسة اللغة من منظور علمي حديث، وتعدد هذه العبارات وتختلف من بلد عربي إلى آخر، وأحيانا يحصل التعدد والاختلاف داخل البلد الواحد، ومما لا شك فيه أن تعدد التسمية له علاقة بتعدد المصطلح العربي بالمجال الذي تندرج فيه الأبحاث الجديدة في اللغة، وتحديدا ما يسمى "باللسانيات" أو "علم اللغة" أو "الألسنية" كما هو رائج في الأقطار العربية.[1]

تعدد هذه المسميات والمصطلحات في الثقافة العربية من حيث «الاطلاع على ما كتب بالعربية تعريفا بهذا العلم، وهو جد قليل لشاهد بمدى الصعوبة التي يعانيها الكتاب والقارئ جميعا في هذا المجال، فقد اختلف المؤلفون والمترجمون، وهذا طبيعي ومتوقع،

في المصطلحات الدالة على معاني واحدة، حتى إن المطلع المبتدئ ليقع في البلبلة والحيرة والاختلاط»[2]، فدخول هذا المصطلح على مستوى الثقافة العربية أربك العديد من الفاعلين في المنظومة اللغوية العربية من ناحية التلقي سواء كان عاديا أم متخصصا.

فمن عوامل الخلط المنهجي في اللسانيات العربية «اضطراب المصطلح وتعدد الألفاظ للدلالة على المعنى الواحد، وعدم التقيد بمبادئ وضوابط مطردة في وضع الألفاظ الفنية، والخلط بين المصطلح القديم والحديث، والمفهوم القديم والجديد، وهذا يفسد إبلاغ الثقافة اللسانية الحديثة باللغة العربية، ويجعلنا لا نعبر بدقة عن المفاهيم المستحدثة الجديدة، في هذا الوضع المصطلحي الغالب»[3]، فدخول المصطلح اللساني على مستوى الثقافة العربية كان دخولا غير ممنهجا وغير مدروس بدقة من قبل اللغويين العرب الذين أخذوه من الثقافة الغربية بطريقة غير مدروسة وغير واعية بردود الأفعال التي ستنجر عن هذا العلم الجديد سواء بطريقة إيجابية أم سلبية.

فعلى الرغم من حصول اتفاق بين نخبة من أبرز اللغويين العرب في تونس سنة 1974 حول مصطلح استعمال اللسانيات فقط، لوضوح التسمية وتميزها عن نظيراتها القديمة مثل " علم اللغة" أو " فقه اللغة" على وجه التحديد، لكن هذه التسميات ما تزال تظهر في الكثير من الكتابات التي تصدر في المغرب العربي مما يؤشر على أن أزمة المصطلح العربي عامة واللساني بوجه خاص ما زالت قائمة، وأنه ليس في الأفق القريب ما يدل على انحصارها أو التخفيف من حدتها[4]، وتزخر الأدبيات اللغوية العربية الحديثة بعبارات من قبيل:[5]

- الدراسات اللغوية العربية الحديثة.
- اللغويات العربية الحديثة.
- الدرس اللغوي العربي الحديث.

- الدرس اللساني العربي الحديث.
- الفكر اللساني العربي.
- التفكير اللساني العربي.
- اللسانيات العربية.
- لسانيات العربية.

كل هذه التسميات تكاد متشابهة من حيث المضمون اللغوي وتختلف فقط من الناحية اللفظية، باعتبار أن كل واحد من اللغويين العرب له توجه خاص به، سواء كان توجهه تراثيا أم كان حداثيا محضا، أو كان وسطيا يجمع بين الثقافة العربية ومناهج الثقافة الغربية ويحاول أن يزود اللغة العربية بالدقة العلمية والمنهجية الصائبة التي تتمتع بها النظريات اللسانية الحديثة.

لقد أفرزت هذه المسميات المتعددة «جهود لامعة في مجال الدرس اللغوي نال إعجاب العلماء وتقديرهم وغطى المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وفي إطار التحول الحضاري العميق الذي أحدثه القرآن الكريم في المجتمع العربي والإنساني كافة، ولقد تمحور هذا الجهد حول مدارسة القرآن الكريم في علوم نعتت بأنها العلوم الإسلامية: علم القراءات، علم التفسير، علم البلاغة بفروعها (البيان والمعاني والبديع)، علم النحو (وما يتخلله من دراسات صوتية وصرفية)، علم الكلام، علم الفقه، علم أصول الفقه، وعلم أسباب النزول، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم الاشتقاق، وعلم اللغة».[6]

الملاحظ على كل هذه الجهود اللسانية جاءت لخدمة التراث من ناحية وصف وتحليل النصوص التراثية بطريقة حداثية هذا بصفة عامة، أم السبب الخاص أنها جاءت بسبب الوازع الديني، وهو خدمة القرآن الكريم وتفسيره والتدبر فيه، واستثماره في مجال اللغة العربية وتطويرها واللحاق بالركب الحضاري على المستوى الألسني.

يشير عبد السلام لمسدي في حديثه عن جهود العرب في المجال اللغوي حيث يقول: «العرب بحكم مميزات حضارتهم، وبحكم اندراج نصّهم في صلب هذه المميزات قد دعوا إلى تفكر اللغة في نظامها وقدسيتها ومراتبها، ومراتب إعجازها فأفضى بهم النظر لا إلى درس شمولي كوني للغة فحسب، بل قادهم النظر أيضا إلى الكشف عن كثير من أسرار الظاهرة اللسانية مما لم تهتد إليه البشرية إلا مؤخرا بفضل ازدهار علوم اللسان منذ مطلع القرن العشرين، وهذا ما يمكن استقراؤه بالكشف النصي والاستدلال الضمني»[7]، فكثرة الجهود اللغوية العربية النوعية التي بحث في العديد من الظواهر اللغوية بمختلف مظاهرها ومشاربها، أدى إلى فاعلية العرب في المساهمة في تطوير اللسانيات في شتى الأطر، سواء النظرية أو التطبيقية، وأصبحت العديد من المؤلفات العربية مرجعا يحتذى به على مستوى المنظومة اللغوية العالمية.

فالجهود اللغوية العربية من عديد الباحثين قد أولت «اللغة العربية، أقصى اهتمامهم، وقدموا بالتالي الملاحظات المتعددة والقيمة حول قضايا اللغة، وآراؤهم هذه بالإمكان اعتبارها متطورة بالنسبة لزمانهم، وبالإمكان لدى العودة إلى مؤلفات القدامى ملاحظة المجهود الهائل الذي قام به الأوائل في مجال دراسة اللغة والعناية الدقيقة التي بذلوها في جمع أصول اللغة ولم شتاتها واستنباط أحكامها العامة، بل أكثر من ذلك بالإمكان ملاحظة المفاهيم المتطورة، التي أتوا بها والتي بالإمكان مقارنتها ببعض المفاهيم الألسنية».[8]

بعد كل هذه الشرحات المتعلقة باللسانيات العربية الحديثة، نلاحظ أن التراث اللغوي العربي يحمل في مضمونه العديد من الأفكار اللسانية الحديثة، لكن ينقصه فقط الضبط المنهجي، والتأصيل المصطلحي من حيث الإطار الزماني والمكاني في شقيه النظري والتطبيقي.

3. فاعلية اللسانيات التمهيدية واللسانيات المتخصصة في ضوء الثقافة العربية:

تعد الكتابات اللسانية التمهيدية العربية من أخصب الكتابات التي كثر الجدل حول تاريخ ظهورها وتعريف حدودها ومفاهيمها، «فاللسانيات العربية التمهيدية هي النصوص الموجهة للقارئ العربي والتي يهدف من خلالها إلى تعريفه ببعض المبادئ اللسانية والمفاهيم الأساسية للغة العربية، كمستويات التحليل اللساني وثنائيات ديسوسير، ونظريات الاتجاه الوظيفي في اللغة ومفاهيم النحو التوليدي، والأعمال التي تتلخص في مجمل العناوين التي صدرت في اللسانيات باللغة العربية»[9]، فجميع هذه المؤلفات غالبا ما تجمع بين التراث العربي والثقافة الغربية في المعرفة اللسانية.

من المعروف أن الكتابات التمهيدية تنطلق من تصور محدد قبليا لمستوى متلقي الصنف من المؤلفات اللسانية، فهناك من القراء من سيطلع على هذا العلم مرة باللغة العربية، إن القارئ العربي عموما يجب أن يكون في نظر الكتابة اللسانية التمهيدية محيطا بأصول علم اللسانيات، لذلك فهو مدعو لاكتشافها من خلال ما يعرض مؤلفات تقدم حسب نقاط الارتكاز التي يتم بواسطتها الالمام باللسانيات ا[10]، فالمتلقي العربي له جانب مهم في تحديد نوع الكتابات اللسانية سواء على مستوى تحديد المبادئ اللسانية أو المعرفة الضمنية باللسانيات نسبيا.

يشير أحد اللغويين في مجال التأليف في اللسانيات التمهيدية «نهدف من هذا الكتاب إلى إعطاء نقط ارتكاز للقارئ العربي الذي يجهل أصل هذا العلم، إنه بحث يدخل القارئ أو الطالب أو المعلم صميم المنهجية اللسانية... نحاول في هذا الكتاب إتاحة الفرصة لاكتساب سهولة التعامل مع المفاهيم والأفكار اللسانية»[11]، فالجانب المهم الذي يتبناه كل متلقي للسانيات هو التمرس على الجانب المنهجي للمفاهيم اللسانية وتحديد المصادر الأصلية التي تفرعت منها جل الأفكار اللسانية.

إن إشكالية التلقي في الكتابة اللسانية التمهيدية لطالما تبلغ ذروتها في جمالية التلقي، ويبدوا أن ما أولته الكتابة اللسانية التمهيدية من عناية بمتلقيها لا يخرج عن ذلك، لكن وجب لنا أن نتبنى ملاحظة مهمة، مفادها تأسس التفاعل بين النص والقارئ وعلى ناتج التلقي، ليصل إلى فهم ترتضيه الذات القارئة وترتاح إليه[12]، فالجانب التفاعلي المتعلق بقضية التأثير والتأثر مهم في عملية التلقي سواء بالنسبة للمستقبل الذي يستقبل المادة اللسانية أو المتكلم الذي يسعي لنشر أفكاره اللغوية.

إن تحديد الطبيعة اللغوية للقارئ المتلقي بالنسبة للكتابة اللسانية التمهيدية سواء من حيث نوعية الثقافة العامة، أو من حيث المستوى المعلوماتي المعرفي في مجال البحث اللغوي جانب لابد منه، حيث يلعب دورا مهما في تحقيق المهمة الملقاة على هذا الضرب من الكتابة والمتمثلة في تيسير المعرفة وتقريبها لذهن القارئ العربي، سواء كان قارئا عاديا، أم قارئا له معرفة نسبية باللسانيات، فلكل كتاب جمهور معين من القراء، وبدون تحديد شامل لطبيعة الجمهور القارئ من حيث مستواه ووعيه لا نتصور أن عملية التأليف ستكون مجدية.[13]

ويعد رفاعة الطهطاوي[14] من بين النهضويين الأوائل الذين أبدعوا في مجال اللسانيات التمهيدية واهتموا باللغة العربية ونهضوا لدراستها وتجديد أمورها لإزالة أصحابها من مستوى الجمود وتقديمها للمتلقي العربي، ويعد من الأوائل الذين نبغوا في مجال النحو والترجمة والتعريب خاصة في مستويات اللغات الفرنسية والتركية والألمانية.

وقد كان من أهم مؤلفات رفاعة الطهطاوي في حركته النهضوية مجموعة من الكتب أهمها : التحفة المكتبية في تثريب اللغة العربية وهي : «رسالة في النحو العربي كتبها بأسلوب جديد وسهل ومباشر لتلاميذ المدارس الخصوصية وهي مجموعة من القواعد وضعها أمام المتعلم في نظام شامل وواضح ، كذلك نجد أنوار توفيق الجليل في أخبار مصر و توثيق بني إسماعيل وهو جزء هام من تاريخ مصر من أقدم العصور حتى ظهور

الإسلام ، وله أيضا كتاب معنون بنهاية الايجاز في سورة ساكن الحجار وهذا الكتاب يعد دراسة حديثة للسيرة النبوية وتاريخ صدر الإسلام ، وقد ركز فيه على سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ومراحل دعوته وهجرته».[15]

الملاحظ أن رفاعة الطهطاوي كانت حياته خصبة بالفكر والانتاج ويتطلع إلى مظاهر التقدم التي يدعو إليها في مجال اللسانيات التمهيدية وتركيزه على النزعة التجديدية في النحو والترجمة.

كذلك على خلاف رفاعة الطهطاوي نجد العديد من اللغويين البارزين في الثقافة العربية أمثال علي عبد الواحد وافي، ومحمود السعران حاولوا تقريب الدرس اللساني للقارئ العربي، حيث أطلقوا على هذه المؤلفات اللسانيات التمهيدية، غير أن اللسانيات ستشهد طفرة مهمة مع بعض الكتابات العربية التي تبنت مشاريع لسانية شمولية، محاولين تطبيقها على اللغة العربية حيث طرحت إشكالية التوفيق بين لسانيات التراث واللسانيات الحديثة، فتعددت الأوراق اللسانية والخلفيات المعرفية للمتلقي العربي نفسه[16]، فالهدف المهم والأساسي لهذه المؤلفات هو اكتشاف الفاعلية اليي تتمتع بها المناهج الغربية، وتطبيقها على النصوص العربية بهدف تصويبها ووضعها في الإطار المنهجي السليم للارتقاء باللغة العربية خاصة على المستوى الألسني.

أما بالنسبة للسانيات العربية المتخصصة فنعني «بها نزوع الدرس اللساني العربي إلى البحوث التي تمثل الفروع المعرفية للسانيات كالصوتيات والصرفيات والمعجميات وعلم التراكيب وعلم الدلالة، وكذا التطبيقية كاللسانيات الاجتماعية والنفسية والتعليمية والحاسوبية، وقد كان من الطبيعي أن تظهر هذه الأنشطة متأخرة نوعا ما عن سابقاتها فلقد تطور البحث اللساني العربي بشكل جعل الدراسات الدقيقة تنتشر وتعرف على أكثر من صعيد» [17].

ويشير الباحث اللغوي "علي منصور" للعديد من المؤلفات العربية التمهيدية المختصة بالفروع المعرفية اللسانية والمستويات اللسانية نجملها فيما يلي:

- **المجال الصوتي:** «نجد عدة أعمال ظهرت «كالأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ودراسة الصوت اللغوي لأحمد عمر مختار، والمنهج الصوتي للبنية العربية لعبد الصابور شاهين، والأصوات اللغوية لسمير شريف استيتية، وعلم الأصوات لكمال بشر، وفي البحث الصوتي عند العرب لخليل إبراهيم عطية...الخ»[18]، فجاءت هذه المؤلفات لبيان الجوانب المتعلقة بدراسة الظواهر الصوتية في شقيها الفيزيائي أو النطقي وشرحها شرحا مفصلا للمتلقي العربي.

- **المجال الصرفي:** نشير إلى بعض الأعمال التي تجمع بين المنهج اللساني الجديد والصرف العربي، وعلى سبيل المثال نجد «كتاب التصريف العربي من خلال علم الأصوات للطيب بكوش، والصرف، وعلم الأصوات لديزيره سقال»[19]، فكان الهدف من هذه المؤلفات معرفة أبنية الكلمات والصيغ والأوزان الصرفية وتوضيحها وتفسيرها.

- **المجال المعجمي:** «نركز على بعض الأعمال القيمة كالمعاجم العربية لفوزي يوسف الهابط، والمعجم العربي نشأته وتطوره لحسين نصار، وعلم اللغة وصناعة المعجم لعلي القاسمي، والمعاجم العربية مدارسها ومناهجها لعبد الحميد محمد أبو سكين، والمعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث لمحمد أحمد الفرج، والمعاجم اللغوية وطرق ترتيبها لأحمد بن عبد الله الباتلي»[20].

- **المجال الدلالي:** لقد أخذ الجانب الدلالي أيضا إطاره اللساني التمهيدي في العديد من المؤلفات العربية وعلى سبيل المثال نجد «كتاب دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس، وعلم الدلالة لأحمد مختار عمر، وعلم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي لمنقور عبد الجليل وعلم الدلالة العربي لفايزة الداية، والمعنى وضلال المعنى لمحمد محد يونس علي، وعلم الدلالة عند العرب لعادل فاخوري، وعلم الدلالة نظرية وتطبيق لنور الهدى لوشن، وعلم الدلالة لعبد الحليم الماشطة، وعلم الدلالة التطبيقي لهادي نهر...»[21]، فكل هذه المؤلفات سعت لتوضيح معالم الأنظمة الدلالية للجمل والكلمات العربية في الحقول الدلالية على مستوى الألفاظ والمعاني.

لابد أن نشير أن في ظل هذه المؤلفات التمهيدية التي بزغت في مرحلة مبكرة لدراسة الفكر اللساني لم يتبينوا الفرق بين «مجال الفلولوجيا بالمفهوم الغربي، وبين المفاهيم التي ورثوها عن اللغويين العرب القدماء، والتي تدخل فيما عرف بمبحث فقه اللغة، من قبل المفاهيم التي قدمها ابن جني في كتابه الخصائص، وابن فارس في كتابه الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها، وقد وقع الكثير في هذا الخلط بدءا بالدكتور علي عبد الواحد وافي، حين ترجم مصطلح فقه اللغة بمصطلح الفلولوجيا (فقه اللغة)».[22]

وقد أتى فريق آخر ليضبط هذا المصطلح واستطاع أن يحدد مجال فقه اللغة ومجال علم اللغة ومصطلحات كل مجال، ومن أبرز هؤلاء الدكتور محمود السعران في كتابه علم اللغة-مقدمة للقارئ العربي، والدكتور محمود فهمي حجازي في كتابه علم اللغة العربية، وذلك لما تيسر له الاطلاع على المناهج الحديثة[23]، فالاضطراب الذي حصل بين علم الفلولوجيا وفقه اللغة[24]، وعلم اللغة[25]، كان نتيجة لتقارب المفاهيم التي يدرسها كل علم من هذه العلوم وكذا القائها في معظم الظواهر اللغوية التي يدرسها كل مختص في هذا المجال اللساني المعرفي.

إذا كانت جل الكتابات اللسانية التمهيدية تسعى لتزويد القارئ العربي عاديا كان أم متخصصا بالمعلومات الأساسية في اللسانيات نظرا لضعف مستوى هذا الفرع من المعرفة الإنسانية عدنا، فإنها غالبا ما تتجاهل إثارة المشاكل المتعلقة بهذا الوضع الذي تؤلف من أجله، ويصف الهدف الرئيسي للكتابات التمهيدية سد الفراغ الذي يتركه انعدام المؤلفات المدرسية في اللسانيات العامة، أما بالنسبة لواقع البحث في اللسانيات العربي سواء في إطاره النظري أو المنهجي العام أم في إطاره الخاص بالتطبيق على اللغة العربية، فيتم تجاهله لذلك كثرت الكتابات التمهيدية العربية وتوسعت وتشابهت في عناوينها وموضوعاتها المنقولة بإسراف عن نظيرتها العربية والغربية.[26]

كل هذه المؤلفات التي تحمل العديد من الأفكار الألسنية سواء التي تحمل بعد تراثيا أو بعدا غربيا وإطارا يوفق بين التفكير اللساني التراثي والتفكير الألسني الغربي جاءت

لتقريب التفكير الألسني العربي على مستوى الثقافة العربية وإعطاءه ولو جانبا تأسيسيا من حيث الإطار الزماني والمكاني.

يرى محمد الأوراغي في حديثه عن مشكلة التلقي للسانيات في الثقافة العربية حيث يقول: «إن تقديم نظرية لسانية جديدة للسانيين لا يقل صعوبة عن تقريب أخرى مألوفة من غير المتخصصين، وهذه الصعوبة تكون مركبة إذ كان المستهدف جمهور المثقفين، وكانت النظرية موضوع التعريف جديدة، وواضعها منتميا إلى حضارة توقف أهلها عن المشاركة في إنتاج المعرفة منذ قرون».[27]

أما في الفروع التطبيقية[28] في اللسانيات المتخصصة نجد العديد من المجالات المتعلقة باللسانيات التطبيقية مثل كتاب ميشال زكريا المعنون بـ: " قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية، مع مقارنة تراثية" حيث يتناول في هذا الكتاب «بعض الأبحاث التي قام والتي تندرج ضمن اهتماماته في مجال السوسيو- ألسنية والسيكو- ألسنية وفي مجال إعادة قراءة التراث قراءة معاصرة على ضوء التطور الحاصل في مجال الفكر الألسني، وهذه الأبحاث نشرها ألقاها في مؤتمرات متخصصة، والبعض الآخر وضعها خصيصا لهذا الكتاب، حيث يلتزم بتقديم الأبحاث والدراسات اللسانية في مختلف المجالات، التي تشكل فيها اللغة الإنسانية مادة بحث».[29]

كذلك لا ننسى كتاب "مختار درقاوي" المعنون بـ: "مباحث في اللسانيات العربية"، حيث «خصص المبحث الأخير في كتابه في عرض ما توصل إليه اتجاه من اتجاهات اللسانية التطبيقية من حلول عملية لمعالجة ظاهرة الخطأ اللغوي لدى المتعلمين، ويقصد اتجاه تحليل الأخطاء لجاك ريتشاردز Jack Richards الذي صنف الأخطاء اللغوية التي يقع فيها الناطق سواء باللغة الأم أم بغيرها»[30]، وحصرها في أربعة أقسام[31]: أخطاء المبالغة في التعميم والتطبيق الناقص للقواعد، والجهل بقيود القاعدة، وأخطاء الافتراض الخاطئ.

ونشير أيضا لكتاب " هادي نهر" المعنون بـــ" اللسانيات الاجتماعية عند العرب" حيث «حاول التعريف باللسانيات الاجتماعية والوقوف على ملامحها الأولى في الدراسات الإنسانية، مندرجا مع تطور الأفكار التي تصب في مصبه، مستعرضا إياها في نموها، وارتقائها وتعددها، بتعدد أصحابها، وتنوع مشاربهم الفكرية، وهو أيضا محاولة لرصد ما في تراثنا العربي في مجال من مجالاته المتعددة التي يمكن أن نستنبط من خلالها ما يمكن أن يعزى إلى هذا الدرس اللغوي الاجتماعي للوقوف على ما قدمه اللغويون العرب في هذا الميدان».[32]

فهادي نهر سعى من خلال هذه الدراسة إلى محاكاة التراث العربي وربطه بالحيز الاجتماعي بطريقة علمية وموضوعية وقومها الدراسة بالاستعانة بالمناهج الغربية المعاصرة، وكان تعامله تعاملا محايدا في جمع المادة اللغوية وشرح الظاهرة الألسنية الاجتماعية.

كذلك نجد في السيكو لسانيات «اكتساب اللغة لتمام حسان، والمدخل السلوكي لدراسة اللغة في ضوء المدارس اللسانية، والاتجاهات الحديثة في علم اللغة لمصطفى زكي التوني، والطفل واللغة للغالي احرشاو، والنمو اللغوي عند الطفل سليمان الحمد، وترجمة ماجد الحمد لكتاب اكتساب اللغة ثانية لسوزان جاس ولاري سلينكر».[33]

وكذلك نجد كثيرا من المؤلفات اللسانية التطبيقية منها: «ترجمة محمد رياض المصري لكتاب اللسانيات التطبيقية لشارل بوتون، وكتاب محاضرات في اللسانيات التطبيقية لصالح بلعيد، ونصر الدين بن زروق، وأحمد حساني وكتاب اللسانيات التطبيقية للأستاذ نصر الدين بوحساين».[34]

كل هذه المؤلفات العربية المتخصصة التي شملت العديد من المجالات، المجال اللغوي، والمجال التعليمي، والنفسي، والاجتماعي والتطبيقي، ساهمت في الانفتاح على العلوم الإنسانية الأخرى، وهذا هو الهدف الحقيقي للسانيات، التي أصبحت جسرا تعبر من خلاله جميع العلوم الإنسانية، وذلك بفضل الرؤية العلمية الثاقبة التي تتمتع بها

والمنهجية الدقيقة في التعامل مع شتى العلوم سواء كانت لغوية، أو أدبية، أو فلسفية، أو رياضية، أو تجريبية.

4.خاتمة:

في نهاية الورقة البحثية تم التوصل إلى النتائج الآتية:

- دخول مصطلح اللسانيات على مستوى الثقافة العربية أربك العديد من الفاعلين في المنظومة اللغوية العربية من ناحية التلقي سواء كان متلقيا عاديا، أم متخصصا.

- التسميات اللسانية العربية للوافد الجديد " اللسانيات"، تكاد متشابهة من حيث المضمون اللغوي وتختلف فقط من الناحية اللفظية، باعتبار أن كل واحد من اللغويين العرب له توجه خاص به، سواء كان توجهه تراثيا أم كان حداثيا محضا، أو كان وسطيا يجمع بين الثقافة العربية ومناهج الثقافة الغربية.

- كل الجهود اللسانية العربية جاءت لخدمة التراث من ناحية وصف وتحليل النصوص التراثية بطريقة حداثية هذا بصفة عامة، أما السبب الخاص أنها جاءت بسبب الوازع الديني، وهو خدمة القرآن الكريم وتفسيره والتدبر فيه.

- يعد رفاعة الطهطاوي، وعلي عبد الواحد وافي، ومحمود السعران من اللغويين البارزين في الثقافة العربية الذين سعوا لتقريب الدرس اللساني للقارئ العربي، حيث أطلقوا على هذه المؤلفات العربية اللسانيات التمهيدية.

- اللسانيات التمهيدية تهدف إلى إعطاء نقط ارتكاز للقارئ العربي الذي يجهل أصل هذا العلم، إنه بحث يدخل القارئ أو الطالب أو المعلم صميم المنهجية اللسانية.

- اللسانيات العربية المتخصصة تمثل مجمل البحوث التي طبقت نظريات اللسانيات العربية بشكل تطبيقي على أرض الواقع للإفادة منها في الحياة الاجتماعية.

5. قائمة الإحالات:

[1] مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص40-41.

[2] محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان،(د ط)، (د ت)،ص 29

[3] عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات العربية نماذج للحصيلة والآفاق، من كتاب: تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة جهوية، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة يونسكو، الرباط، أبريل 1987، ص 15.

[4] مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، أسئلة المنهج، ص 41.

[5] المرجع نفسه، ص 41.

[6] السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية، للتراث، الجزيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص 16.

[7] عبد السلام لمسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، طرابلس- الجماهيرية الليبية ، ط1، 1986، ص 27.

[8] حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث (في مجالي: مفهوم اللغة والدراسات النحوية)، مكتبة الثقافة الدينية، كلية الدراسات العربية والإسلامية، جامعة القاهرة- فرع الفيوم، مصر،(د ط)، 1414هـ-1994، ص 03.

[9] علي منصوري، مفاهيم أساسية في الدرس اللساني العربي للطلبة الجامعيين وفق البرنامج الرسمي لأقسام اللغة العربية وآدابها، الناشر ألفا للوثائق، قسنطينة- الجزائر، البوابة الشمالية للمملكة الأردنية، عمان- الأردن، ط1، 2020.ص 61.

[10] مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 04، (دط)، 1991، ص 99.

[11] المرجع نفسه، نقلا عن: زكريا ميشال، الألسنية، بيروت، 1980، ص 17.

[12] ينظر حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط 1، 2009، ص 116.

[13] ينظر المرجع نفسه، ص 117

[14] هو الآن أشهر الشخصيات الفكرية في القرن التاسع عشر (رفاعة الطهطاوي) ، وهو الآن رائد النهضة المصرية الحديثة ، هو رفاعة بن بدوي بن علي بن محمد بن علي رافع الطهطاوي ، ولد بطهطا (محافظة سوهاج الآن)في 15 من أكتوبر 1801 ، ونشأ نشأة عادية في بيت أبوين فقيرين ، وتلقى تعليما دينيا بدأه في الكتاب حيث درس ما كان متاحا من العلم على نحو ما كان يتلقاه طلبة العلم في عصره ، ثم التحق بالأزهر وانتظم في دراسته وتخرج فيه، وفي الأزهر أتيح له أن يعرف الشيخ حسن العطار (1866- 1835) الذي كان أبرز الشيوخ الذي تلقى العلم عليهم، وهو الذي وجهه إلى طريق

التجديد والاجتهاد في طلب ودراسة العلوم الغير التقليدية، من كتاب: محمد الجوادي ، الجامع الأزهر باعث لشرارة النهضة الموسوعية العربية ، ص24.

[15] ينظر عبد المنعم ابراهيم الجميعي، حركة الترجمة وتحديد اللغة العربية في مصر خلال القرن التاسع عشر، مجلة دراسات العالم الإسلامي، مجلة دراسات العالم الإسلامي، العدد الخامس، 2012، ص 3-4.

[16] ينظر عبد الوهاب صديقي، أوراق لسانية نقدية، قراءة في تصورات اللسانيين العرب المعاصرين لطبيعة العلاقة بين لسانيات التراث واللسانيات الحديثة، مجلة اللسانيات العربية، مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، العدد الأول، واحد يناير 1436هـ- 2015، ص 32- 33.

[17] علي منصوري، مفاهيم أساسية في الدرس اللساني العربي للطلبة الجامعيين وفق البرنامج الرسمي لأقسام اللغة العربية وآدابها، ص 63.

[18] المرجع نفسه، ص 63.

[19] المرجع نفسه، ص 63.

[20] المرجع نفسه، 63- 64.

[21] المرجع نفسه، ص 64.

[22] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص 13-14.

[23] ينظر المرجع نفسه، ص 14.

[24] ظهر هذا المصطلح في القرن الرابع الهجري عند أحمد بن فارس (395هـ) إذا أطلق على أحد كتبه: (الصاحبي في فقه اللغة)، وبذلك ظهر هذا المصطلح أول مرة في التراث العربي عنوانا لكتاب ولم ينتشر هذا المصطلح إذ لم نقف عليه بعد ابن فارس إلا عند أبي منصور الثعالبي (ت 429هـ) إذ سمى أحد كتبه: فقه اللغة وسر العربية، من كتاب: حاتم الصالح ضامن، علم اللغة، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، كلية الآداب، جامعة بغداد، (د ط)، 2006، ص 33.

[25] مصطلح علم اللغة استخدم عند قسم من اللغويين المتأخرين وكان المقصود منه دراسة الألفاظ مصنفة في موضوعات مع بحث دلالتها، المرجع نفسه، ص 33.

[26] ينظر مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص 104.

[27] محمد الأوراغي، نظرية اللسانيات النسبية، دواعي النشأة، منشورات الاختلاف، العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان- المغرب، 1431هـ- 2010، ص 09.

[28] يشير الرافعي بأنها " علم مستقل بذاته، له إطاره المعرفي الخاص، ومنهج ينبع من داخله يهدف إلى البحث عن حل لمشكلة لغوية، إنه استعمال لما توافر عن طبيعة اللغة من أجل تحسين كفاءة عمل علمي ما تكون اللغة العنصر الأساسي فيه، إنه ميدان تلتقي فيه مختلف العلوم التي تهتم باللغة الإنسانية مثل اللسانيات الاجتماعية واللسانيات النفسية وعلمي الاجتماع والتربية، من كتاب: عبد الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار النهضة العربية- بيروت، ط 3، (د ت)، ص 14- 15.

[29] ينظر ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية، مع مقارنة تراثية، دار العالم للملايين، بيروت- لبنان، ط1، 1993، ص 06.

[30] مختار درقاوي، مباحث في اللسانيات العربية، ألفا للوثائق، قسنطينة-الجزائر، ط1، 2017، ص 05.

[31] المرجع نفسه، ص 05- 06.

[32] ينظر هادي نهر، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1998، ص 09.

[33] علي منصوري، مفاهيم أساسية في الدرس اللساني العربي للطلبة الجامعيين وفق البرنامج الرسمي لأقسام اللغة العربية وآدابها، ص 64- 65.

[34] المرجع نفسه، ص 65.

6.قائمة المصادر والمراجع:

1) حاتم الصالح ضامن، علم اللغة، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، كلية الآداب، جامعة بغداد، (د ط)، 2006.

2) حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط 1، 2009.

3) حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث (في مجالي: مفهوم اللغة والدراسات النحوية)، مكتبة الثقافة الدينية، كلية الدراسات العربية والإسلامية، جامعة القاهرة- فرع الفيوم، مصر،(د ط)، 1414هـ-1994.

4) السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية، للتراث، الجزيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2008.

5) عبد الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية،دار النهضة العربية- بيروت، ط3 ، (دت).

6) عبد السلام لمسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، طرابلس-الجماهيرية الليبية، ط1، 1986.

7) عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات العربية نماذج للحصيلة والآفاق، من كتاب: تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة جهوية، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة يونسكو، الرباط، أبريل 1987.

8) عبد المنعم ابراهيم الجميعي، حركة الترجمة وتحديد اللغة العربية في مصر خلال القرن التاسع عشر ، مجلة دراسات العالم الإسلامي ، مجلة دراسات العالم الإسلامي ، العدد الخامس ، 2012.

9) عبد الوهاب صديقي، أوراق لسانية نقدية، قراءة في تصورات اللسانيين العرب المعاصرين لطبيعة العلاقة بين لسانيات التراث واللسانيات الحديثة، مجلة اللسانيات العربية، مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، العدد الأول، واحد يناير 1436هـ-2015.

10) علي منصوري، مفاهيم أساسية في الدرس اللساني العربي للطلبة الجامعيين وفق البرنامج الرسمي لأقسام اللغة العربية وآدابها، الناشر ألفا للوثائق، قسنطينة- الجزائر، البوابة الشمالية للمملكة الأردنية، عمان- الأردن، ط1، 2020.

11) فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2004.

12) محمد الأوراغي، نظرية اللسانيات النسبية، دواعي النشأة، منشورات الاختلاف، العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان- المغرب، 1431هـ- 2010.

13) محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان،(د ط)، (د ت).
14) مختار درقاوي، مباحث في اللسانيات العربية، ألفا للوثائق، قسنطينة- الجزائر، ط1، 2017.
15) مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 04، (دط)، 1991.
16) مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، 2013.
17) ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية، مع مقارنة تراثية، دار العالم للملايين، بيروت-لبنان، ط1، 1993.
18) هادي نهر، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1998.